رؤية لإعداد دعاة

يساهمون في تحقيق أهداف الثورة

عناصر الرؤية

1 ـ تحرير المشكلة والتحدي والحاجة

2 ـ منهاج الإعداد

3 ـ مادة الإعداد

4 ـ رؤية في الأوعية المناسبة للحاجة والإمكان

5 ـ إشارات مرجعية لحسن صياغة المقررات المدرسية

تحرير المشكلة

يتعرض المشروع الإسلامي في قراءته الأدنى إلى الوسطية الإعتدالية المتوازنة إلى بعض العوائق التي خلفتها عقود الجمر الخالية بما تعرضت له الهوية الإسلامية في تونس خاصة من محاولات مسخ وتمييع شديدة لا يجادل عاقل حصيف أريب في أنها أثمرت أنواعا ثلاثة من التدين :

التدين التقليدي

الأدنى إلى الخرافية الأسطورية التي لا تستأمن على ممارسة عقدية أو تعبدية سليمة من شوائب الشرك. لم يخل مجتمعنا من هذا الضرب من التدين الأدنى إلى الشعوذة ولكن العصا الغليظة التي رفعتها الحقبات الخالية على إمتداد أزيد من نصف قرن كامل (البورقيبية وسياسة المخلوع بن علي) ألجأت هذا الضرب إلى مزيد من التوقي والإبتعاد عن مظان التعلم المجففة أصلا.

والتدين الذي يدعي له أصحابه نظرية فكرية

وهو خطان كبيران يعادي بعضهما بعضا عداوة مفتوحة وشديدة وهما : التيار السلفي بمختلف شقوقه من أقصى اليمين السلفي أو المعبر عنه بالسلفية العلمية ـ أو السلفية المداخلية نسبة إلى المدخلي السعودي المعروف ـ إلى أقصى اليسار السلفي أو المعبر عنه بالسلفية الجهادية ـ وحاشا الجهاد ـ وقوامها التكفير بالجملة والتفجير بالجملة مرورا بسلفية سلوكية ربما تكون أدنى إلى جماعة الدعوة والتبليغ. والتيار الصوفي الطروقي وأغلب قادته من المتعلمين ومن ذوي الحظوظ الإجتماعية الموسرة بخلاف حال التيارات السلفية في الجملة.

والتدين المتفسخ أو الليبرالي

متقاطعا مع العالمانية مسلكيا دون أن يكون له حظ من حظوظ التنظير لها وهو منتشر سيما في الفئات النسوية الحضرية والمتعلمة.

تلك هي أضراب التدين الثلاثة التي يشهدها المجتمع التونسي ولا يعدمها مراقب سيما من بعد إنبلاج فجر الحرية بثورة الحرية والكرامة 14 جانفي 2011. وهي تدينات تختلف مشاربها من جهة وتختلف أحجامها الشعبية من جهة أخرى بمثل ما تختلف إرتباطاتها الدولية من جهة ثالثة. ولكن المؤكد أنها تدينات أثمرتها السياسة الدينية التي خضعت في العهدين السالفين إلى خطة عنيفة لتجفيف المنابع والتمييع. هي تدينات لا تند عن القانون

الإجتماعي القاضي بالإستجابة للتحدي وعندما تكون المعالجات عنيفة متطرفة موغلة في الإلحاق والتغريب فإن الإستجابات لا تكون في العادة إلا بمثل ذلك ولكن في الإتجاه المعاكس ولعل التيار السلفي هو خير من يعبر عن تلك الإستجابة.

السلفية هي التحدي الأكبر والعائق الأخطر.

السلفية ظاهرة إجتماعية تاريخية قديمة قدم الإسلام ذاته وهي تتغذى من أبعاد ثلاثة متشابكة بالضرورة وهي : الدين والتاريخ والواقع. لا يمكن فهم التحدي السلفي بمختلف شقوقه سوى تحت ذلك السقف الثلاثي ولا بد للمعالجات المتوازنة أن تستعد لحسن تحليل تلك الأبعاد التاريخية الغائرة التي تغذي تلك الظاهرة. ذلك أن الدين نفسه ينفتح على مثل ذلك بسبب تأهله لتعدد القراءات فيما هو مظنون غير قطعي وفيما هو متشابه غير محكم ولا أدل على ذلك من نشوء القراءات المختلفة للنص الديني والناس في الحجر النبوي الكريم يرضعون الحلمة ذاتها وخير مثال على ذلك إختلاف الصحابة الكرام وهم في حالة مقاومة مترددة بين الحلف القرشي الغطفاني العسكري الواسع في الأحزاب وبين الخيانة الإسرائيلية ـ بني قريظة ـ فيما هو معلوم ومعروف بصلاة العصر. النص الديني الذي إختلف فيه الناس آنذاك لم يكن يحتمل تأخير صلاة العصر بقدر ما كان يحتمل غذ السير لمباغتة بني قريظة وإحلال الهزيمة بهم جزاء وفاقا على خيانتهم دستور المدينة الموقع من لدنهم بأيديهم. سوى أن التفسير الأدنى لذلك الإختلاف الذي عولج من لدن الصحابة الكرام بأقصى درجات الإيمان بالحق في التعدد والتنوع وتقديم قضايا المقاومة على الإختلافات الفرعية حتى لو كانت تحوم حول صلاة العصر وتتاخم حدودها وهي التي لنا فيها حديث صحيح يتوعد بإحباط عمل من تخلف عنها.. التفسير الأدنى لذلك الإختلاف المبكر هو أن التشريع إنما قصد وجود مخاصب التعدد والتنوع والإختلاف بحسبانها مظان الرسوخ الحقيقي في العلم بمثل ما عقب بذلك في قوله" ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن

الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور". قصد التشريع ذلك لأن الغرض الأسنى من الخلق هو الإبتلاء وليس سوى الإبتلاء. وأعسر الإبتلاءات التي تعز عنها الصدور هي إبتلاءات الإختلاف التي تمحق أرصدة الصبر فتنشأ البغضاء وتشهر السيوف وتسيل الدماء وتحيق بنا الحالقة التي لا تحلق الشعر ولكن تحلق الدين. تلك مسألة لم تأخذ حظها في التراث الإسلامي لا تأليفا ولا حتى ممارسة ناهيك أن الذين سقطوا منا على أيدينا في تراثنا أضعاف ما سقطوا بالنيران غير الصديقة.

علاقة السلفية بالدين إذن هي علاقة حميمية وطيدة على معنى أن الإبتلاء بالإختلاف لحسن إدارته على قاعدة تقديم المحكمات وتأخير المتشابهات هو القصد من وجود المظنونات ومعالجة الفهوم البشرية لها. إيراد ذلك معناه إعادة رسم خارطة المحكمات رسما جامعا مانعا لحسن بثها في الناس بالتعليم والتربية والإعلام والتربية والتثقيف وهي مهمة مركزية أولية وقاعدية في تحرير الخلاف وتوفير الأديم الصلب وبناء السقف الأصلب.

وبمثل ذلك تكون علاقة السلفية بالتاريخ سيما فيما عرف بالفتنة الأولى أي أواخر العهد العثماني وأواخر العهد الراشدي المهدي الأول وتحديدا نشوب الخوارج وليست السلفية إلا إمتدادا للفكر الخارجي بإمتياز شديد. ثم شب الأمر وترعرع في أحضان علم الكلام ليكون مدرسة تفكيرية قائمة الذات شأنها شأن المدارس الأخرى ولا ريب في أن إغتيال الخلافة الراشدة المهدية الأولى على أيدي الأمويين دهسا لروح الحكم الإسلامي أي الشورى.. لا ريب في أن تلك المناخات ألقت بأثقالها السيئة جدا على تلك الناشئات الناشبات وليس كتشقق السقف السياسي للأمة مثالا في نشوء الإهتزازات الإرتدادية التي تضرب في عمق القيم الفكرية والأخلاقية.

معنى ذلك هو أن السلفية سليلة معركة تاريخية تراثية ناشبة فينا منذ الأيام الأولى بل دعني أقول إن هي إلا ثمرة من ثمرات الردة عن الحكم الإسلامي القح وقوامه شورى الأمة في تولية من تريد لخدمتها وعزل من تريد.

بقي الجانب الثالث من أبعاد السلفية وهو الجانب الواقعي وذلك على معنى أن السلفية تتغذى من ملابسات واقعية معيشة أناخت بكلكلها القاسي على الأمة بدء من سقوط آخر سقوف الوحدة السياسية للأمة أي الخلافة العثمانية وإنتهاء بعدم نجاح الحركة الإسلامية المعتدلة المعاصرة في النفاذ إلى العمق الشعبي الجماهيري نفاذا فكريا قيميا لا مجرد دغدغة للعواطف الإسلامية عند هبوب رياح الإنتخابات والمعركة مع العالمانية الناشبة ومرورا بملابسات أخرى كثيرة منها الإحتلال الصهيوني لقلب الأمة فلسطين ونشوء الدولة العربية القطرية التابعة الجزئية التي لم تأل خبالا قط في التنكيل بالهوية الإسلامية وبأهلها النشطاء.

وبذلك يتحصل لدينا أن السلفية ثمرة طبيعية من ثمرات تشابك تلك الأبعاد الثلاثة أي الدين والتاريخ والواقع على نحو يجعل منها ظاهرة إجتماعية دينية معقدة مركبة تتأبى عن الأحادية والتبسيط والتنميط.

خلاصة في تحرير المشكلة.

المشكلة هي قابلية المشروع الإسلامي الإعتدالي المتوازن ـ في تونس ـ للتعويق أن يستوي قيميا وفكريا وحضاريا بما يؤهله لمعالجة التحديات الحقيقية التي خلفتها عقود الجمر والتجفيف الطويلة الكالحة وأن ينفذ إلى إجراء الموافقات المطلوبة بين مختلف مكونات المجتمع سيما المكون اللبرالي المعتدل والمكون الإسلامي الشعبي العام ومختلف المكونات الأخرى التي أنف ذكرها في صدر هذه الورقة. عوائق النهضة وتحقيق أهداف الثورة كثيرة في هذا المستوى ولعل أبرزها على الإطلاق التدين السلفي بشقيه" الجهادي " و السلمي ولا ريب في أن الشقين يتكاملان في مستوى خدمة المشروع المضاد للنهضة الإسلامية المطلوبة على قاعدة التوسط والإعتدال والتوازن بما يكون أوفى للإسلام وللعصر.

ذلك هو الجانب الأول من المشكلة أما الجانب الثاني فهو أن الحركة بصفة عامة والبلاد بصفة خاصة أقفرت من وجود الدعاة الجامعين بين الأصالة وبين المعاصرة وهم الذين سماهم عليه الصلاة والسلام رواحل في حديثه :" الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيهم راحلة". وكما سماهم في حديثه الآخر عدولا :" يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله : ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وإنتحال المبطلين ".

المشكلة هي إذن :

فراغ مفزع في مستوى الإطارات الدعوية الكفيلة بحمل المشروع شعبيا وعلميا من جهة وإنبثاث أشد فزعا للتيار السلفي المغالي المتشدد بعضه عن جهل وبعضه بإرتباط بسياسات خليجية معروفة وغير خليجية سيما من بعد نشوء الثورة أملا في تعويقها والحد من تأثيرها فإذا تكافل ذاك مع هذا تؤتى الثورة من جانب مهم ولا تنطلق لتحقيق أهدافها وتحرير نفسها من العوائق وهي كثيرة.

منهاج الإعداد

قبل الحديث عن منهاج الإعداد ومن بعد الفراغ من تحرير المشكلة المراد معالجتها لا بد لنا من إستعادة بسط المشهد الدعوي التأهيلي برمته.

المشهد الدعوي التأهيلي الذي هو موضوع هذه الورقة يتركب من العناصر التالية:

1 ـ الإطار المؤهل (إسم فاعل).

2 ـ الإطار المؤهل (إسم مفعول)

3 ـ منهاج التأهيل

4 ـ مادة التأهيل ومضمونه العلمي والفكري

5 ـ أوعيته التنظيمية والإدارية بما فيها الجهات الراعية والمسؤولة عن المشروع

أهمية المنهاج.

ثقافة المنهاج وفقهه لا يزالان يؤخران من لدنا إلا قليلا وهو أمر لا يعكس دقة في الوعي ورسوخا في العلم سيما أن الوحي نفسه أنبأنا عن أهمية المنهاج حيال الشرعة إذ قال سبحانه :" لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا". لا خلاف هنا على أن الشرعة شيء والمنهاج شيء آخر ولولا ذلك لما كان لواو المغايرة من معنى. الشرعة هي التكليفات أمرا ونهيا وغير ذلك من المادة المضمونية العملية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية أما المنهاج فهو طريقة فهم تلك الشرعة سيما عند تعارضها في بعض محطاتها العملية تبعا لتغير الظروف والأحوال زمانا ومكانا وحالا وعرفا وغير ذلك وهو كذلك طريقة تنزيل تلك الشرعة سيما أن التنزيل لا يتسنى في كل زمان ومكان وحال وعرف بسبب إشتراك عناصر متشابكة مركبة في التنزيل بل تكون في بعض الأحيان تلك العناصر متضاربة.

ألا تجد مثلا أن علم أصول الفقه وقوامه نظرية الإستدلال هو علم منهاجي بالأساس الأول إذ سماه إبن خلدون منطق الإسلام أي المنهاج التفكيري في الإسلام بينما تجد التفسير الموضعي التقليدي المعتاد أدنى إلى العلم الشرعي نسبة إلى الشرعة.

وقبل الولوج إلى منطقة منهاج الإعداد لا بد لنا أن ننظر فيمن نعد ولم ولمقاومة أي تحديات ولصنع أي ثقافة ومسلكيات. ومن ذا ينشأ السؤال الملح الأول وهو : من نعد ولم نعد. ذلك سؤال مفتاحي لحسن الخوض في منهاج الإعداد.

المطلوب جيش من الدعاة الرواحل العدول.

الحاجة إلى دعاة لا إلى أئمة بالمعنى التقليدي المعاصر الداعية أوسع نطاقا من الإمام وإن كانت الإمامة بمثل ما وردت في الوحي الكريم هي الأولى. الداعية ليس بالضرورة أن يكون إماما في مسجد ولكن الداعية المنشود هو الإطار الإسلامي الذي تتوفر فيه الشروط التالية :

1 ـ الرسوخ في الأصول الإسلامية المحكمة القطعية الثابتة عقائد وعبادات ومنهاجا تفكيريا ومنهاجا قيميا خلقيا.

2 ـ الرسوخ في العلم بالواقع المعيش سيما الفكري و الديني والسياسي والإقتصادي والإجتماعي والدولي وغير ذلك على سبيل العلم لا على سبيل الثقافة العامة العابرة.

3 ـ الرسوخ في العلم بالتاريخ الإسلامي سيما في مراحله الإنعطافية سواء في إتجاه النهضة أو في إتجاه الإندحار وكذا الرسوخ في التاريخ الأروبي المتاخم بسبب تأثيراته المعلومة.

4 ـ الرسوخ في مناهج الإصلاح المتوخاة في التاريخ وفي الحاضر.

5 ـ القدرة على إنشاء التوافقات وإحداث الموافقات مهما إدلهم المشهد من حوله رعاية لفقه الإختلاف المسنون بين الناس سنة إلهية مرادة.

6 ـ التوفر على حد أدنى من القابلية الشعبية والقبول الجماهيري من بعد معايشة الناس

قليلا أو كثيرا وحبذا لو كان الداعية المعاصر متوفرا على بعض المتطلبات القبلية والعصبية والمكانة الإجتماعية والثراء واليسر المادي والمالي وغير ذلك مما تأسست عليه الخلافة الراشدة نفسها في بداية الأمر من بعد تأسسها على صحبة الصديق للنبي الأكرم عليه الصلاة والسلام.

المطلوب مقاومة المناهج التفكيرية القاصرة وغرس المنهاج الفكري الأرشد.

معنى ذلك هو أن الدعاة المؤهلين مطالبون بحسن معرفة المناهج الفكرية القاصرة غربيها وشرقيها وبتفصيل ودقة وعمق بمثل ما إنهم مطالبون بحسن معرفة المنهاج الأدنى لمقاومتها وحسن غرس المنهاج الفكري الإسلامي الأرشد دنوا إلى الوسطية الإعتدالية المتوازنة. وذلك على خلفية أن التغيير المنشود تحقيقا لأهداف الثورة لا يتم سوى من خلال ثورة فكرية إصلاحية هادئة وعميقة وجامعة. ولعل التفصيل آنف الذكر فيما يتعلق بمختلف المشارب الفكرية القاصرة وافدة وموروثة يحيلنا على تفصيل تلك المناهج المطلوبة لحسن تنزيلها على محالها المناسبة إذ ما يناسب السلفية الجهادية ـ والجهاد منها براء ـ لا يناسب السلفية العلمية وما يناسب المدرسة الغربية لا يناسب المدرسة الصوفية وهكذا.

الدعاة المنشودون هم قيادات إسلامية وطنية معاصرة.

ذلك هو التوصيف الدقيق والجامع للدعاة المنشودين من وراء تنزيل هذا المشروع ليسوا قيادات إسلامية لا شأن لها بالقضايا الوطنية سواء فيما تعلق بالمسائل الداخلية أو الخارجية وليست قيادات دينية بالمعنى الكنسي المعروف من باب أولى وأحرى وليست قيادات وطنية لا شأن لها بالقضايا الدينية والشرعية والأصولية والفكرية. هي قيادات إسلامية وطنية معتدلة جامعة بين الأصول الإسلامية المعروفة وبين الضرورات المعاصرة والحاجات المعيشة. ظننا أن الإصلاح وتحقيق أهداف الثورة من البوابة الإسلامية الوطنية

لا يتم سوى عبر إعداد أولئك الدعاة العلماء الفقهاء الراسخين وذلك بسبب تشابك الحقول وتركب المجالات وتداخل الإهتمامات وبسبب إنديا ح الثورات الإعلامية التي لن تتوقف حتى تجعل الأرض كوخا صغيرا يضم تحت جناحية البشرية جمعاء قاطبة بمثل ما يضم كوخ صغير متواضع عائلة فقيرة يكرهها البرد القارس على الإلتحام بعضها ببعض.

بقي لنا سؤال ثالث أخير نوطئ به الأكناف لنحسن إنتاج المنهاج الإعدادي السؤال الثالث الأخير هو : ما هي المناخات المنظورة التي يعالجها أولئك الدعاة الرواحل العدول.

مناخات مرحلية إنتقالية هذه أبرز سماتها.

1 ـ تواصل الثورة الإعلامية وثورات الإتصال وحمالتها العولمة المتوحشة.

2 ـ تواصل المعارك الفكرية والسياسية بأسلحة تقليدية وغير تقليدية سيما بين التيار الإسلامي بمختلف شقوقه من جانب وبين التيار العالماني بمختلف شقوقه كذلك وكذلك بين التيار الوسطي المعتدل إسلاميا وبين التيار المغالي المتشدد وكذلك بين الصوفية والسلفية وغير ذلك من الزوجيات الفكرية والثقافية والسياسية التي تتنافس على كسب الساحة وبسط النفوذ.

3 ـ تواصل الثورة العربية إما ببسط التاثير على مواقع عربية وإسلامية أخرى وهو أمر لا يستبعد أبدا. أو بنشوب المعركة داخل الثورة ذاتها بين أنصارها وبين أعدائها وهو أمر لا ريب في أن تواصله لسنوات أخرى محقق حتى تستقر الأوضاع هنا أو هناك.

4 ـ تواصل التأثيرات الأوربية والأمريكية سيما فيما يتعلق بسرة المعركة الحضارية الكبرى أي المعركة حول القدس الشريف وهي محرار الأرض كلها وهو أمر لا ينفصل عن بناء المواقف الغربية حيال الثورات العربية ومركباتها ومكوناتها وصراعاتها ومعاركها ولا ينكر أريب حصيف إهتمام تلك المناطق المتاخمة بالثورة العربية ومختلف

التوازنات الجديدة التي تسعى لبنائها.

5 ـ تواصل حركة المد الإسلامي وحركة الصحوة والتدين في الأرض كلها وهو مد ربما لم يحدث نظيره في الأمة منذ إندحار الخلافة العثمانية على الأقل إن لم يكن قبل ذلك. هو مد رهيب لا يدع بيت وبر ولا مدر في أوروبا وفينا ولكنه متأثر قطعا بالتوازنات القائمة بمثل ما أنف ذكره وهو ما يعرضه لتشوهات لا تجعله مستقيما على خط الوسطية الإسلامية المنشودة بل ربما يكون مخصبا ثريا لتنزيل سياسات معادية لأمة الإسلام.

6 ـ تواصل الأزمات الإقتصادية ولو بوتائر متقطعة وذلك بسبب إنهيار المنظومة الغربية القائمة على الفحش الربوي بمثل ما تبين في الأزمة الإقتصادية الأميركية المنصرمة وهو تواصل يتزامن مع إنسحابات محتشمة للتوازنات الغربية في المنطقة العربية والإسلامية سيما في الحقل العسكري وبروز قوى إقتصادية شرقية آسيوية أخرى بما يهيئ الأرض لتحولات كبيرة وعميقة وجامعة ربما تكون الثورة العربية الراهنة إذنا من أذونها.

خلاصة مركزة لمقدمة المنهاج الإعدادي المنشود.

1 ـ قيادات إسلامية وطنية متوازنة تعالج القضايا في كل حقل مفتوح.

2 ـ قيادات إسلامية وطنية متوازنة تعالج القضايا الدينية و الفكرية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية بخطاب إسلامي مؤصل ومعاصر يجمع ولا يفرق ويبني السقف الواحد ويشيد الأديم الواحد على قاعدة الإختلاف والتنوع والتعدد لا فكريا ومذهبيا فحسب بل دينيا كذلك.

3 ـ قيادات إسلامية وطنية متوازنة تعالج القضايا في مناخات إنتقالية مرحلية متحركة تتقدم نحو النهضة ولكن الوائدات كثيرة والعوائق أكثر والتحديات أشد وأعسر.

لم يبق لنا سوى أن نباشر إنتاج المنهاج الإعدادي في ضوء تلك المواصفات ثلاثية الأبعاد

أي مواصفات الدعاة ومواصفات المرحلة ومواصفات الحقول المنشود معالجتها.

أركان المنهاج الإعدادي.

1 ـ الأصالة

وهي تعني لزوم المحكمات الراسخات القطعيات الثابتات أي المنطقة المغلقة المحرمة وهو لزوم يوفر لصاحبه أهلية للإجتهاد والتحديث والتجديد وهي مطالب إسلامية شرعية دينية مفروضة كما يوفر ذلك اللزوم لصاحبه منعة من الإمعية والتبعية فلا تأسره تجربة تاريخية مهما علا نجمها وذاع صيتها ولا تسجنه تجربة معاصرة.

2 ـ المعاصرة

وهي تعني أمرين :

أولهما تأويل مفردات الحقول المتشابهة والظنية في الدين تأويلا مناسبا لمتطلبات العصر سيما حادث الثورة الذي إما أن نعده مرحلة من مراحل الوعد الرحماني بتجديد الدين وإما أن نخرجه عن ذلك الإطار فنظل خارج مسرح الفعل أو على هامشه البعيد وما جعلت المتشابهات والظنيات وما في حكمها في الدين إلا لإفساح المجال أمام الدين للفعل في العصر والمصر وليس قدرا علينا أن نستصحب الإجتهادات القديمة العتيقة في هذا الحقل ـ لا في غيره ـ وهو تأويل مشروط كما هو معروف في مظانه.

الأمر الثاني الذي تعنيه المعاصرة هو إطلاق سراح الإجتهاد السجين والمقاومة الفكرية الحبيسة وغشيان التحديث من نافذته الإسلامية وما هزمنا في المعارك الثقافية الأخيرة ـ

معركة الغزو الفكري في إثر جثوم الإنحطاط علينا ـ إلا لأمرين : أولهما نبذنا التحديث حتى من نافذتنا نحن والتحديث من نافذتنا فريضة إسلامية محكمة وليست نافلة من النوافل ولا مستحبا من المستحبات. وثانيهما غشياننا التحديث من النافذة الغربية تقليدا ببغاويا قروديا ساذجا. إطلاق سراح الإجتهاد الحبيس معناه غشيان التحديث في القضايا الضامرة في تاريخنا الفقهي بسبب الإنقلاب الأموي وما تلاه من إغتيالات إرتدادية أتت على وضع المرأة وأوضاع سياسية ومالية ودولية وإدارية أخرى كثيرة يضيق المجال عن ذكرها هنا

3 ـ التوازن والإعتدال

الوسطية ليست تيارا إسلاميا ولا نحلة طائفة أو طريقة محدثة في التدين بل هي جعل إلهي خالص جاء به الكتاب العزيز الهادي في قوله سبحانه :" وكذلك جعلناكم أمة وسطا ". وهي وسطية فكرية جامعة متكاملة تمكن من القيام بفريضة الشهادة على الناس:" لتكونوا شهداء على الناس". ولا يفيدنا السياق هنا سوى أن تلك الوسطية الفكرية الجامعة المتكاملة من الإعتقاد إلى أدنى التعاملات هي الموقف المعتدل المتوازن بين الأمم والشعوب والحضارات والثقافات في كل زمان وفي كل مكان. الوسطية إذن موقف فكري جامع متكامل ومطلوب منه أن يؤثر خارجيا أما داخليا فإن الذي يحكمنا هو الإعتدال أو العدل والعدالة وليس الوسطية. ذاك تدقيق أليق بطلبة العلم والدعاة المرشحين لحسن تحرير الفروق بين الأشياء والأمور إذ وردت الوسطية في سياق تبديل القبلة بينما ورد العدل في سياق إنتخاب عدول يصححون طوائف ثلاث أخرى في الأمة بمثل ما أنف ذكره في حديث العدول. صحيح أن المعنيين يلتقيان وما ينبغي لهما إلا ذاك بسبب إنتمائهما إلى عائلة واحدة ولكن الإلتقاء والإشتراك لا ينفيان الإختلاف ليكون من ذا التكامل.

ما يهمنا هنا هو تفصيل ركن التوازن والإعتدال.

أما الإعتدال فقد تكفل به نبي الأمة محمد عليه الصلاة والسلام وذلك عندما أرشدنا في الحديث آنف الذكر إلى أن الإعتدال يعني :

أ ـ التشبع من العلم والرسوخ فيه وذلك لقوله:" يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله..". إذ لا إعتدال دون علم ودون رسوخ فيه وعندما يدعى ذلك لأحد أو يدعي هو ذاك لنفسه فإنما هو مقلد والمقلد مهمل في مثل هذه المساحات.

ب ـ حمل العلم والقومة به وله وذلك لقوله:" يحمل هذا العلم..". فهو علم راسخ ومحمول من لدن صاحبه وحمل العلم معناه الحركة به لبثه والإجتهاد فيه والنضال دونه أما العلماء القاعدون مهما رسخوا فلا عبرة بهم بل هم حجة على التقهقر والخذلان والحمل لا يكون إلا من حامل إلى محمول إليه وإلا فلا معنى للحمل.

ج ـ الإعتراف بالتعدد فيما نحن بصدده أي الإعتراف بأن الأمة لن تظل في مختلف أطوارها إلا متركبة من أربعة أصناف: صنف العدول وهؤلاء قليل عديدهم ولكن تأثيرهم كبير بسبب الرسوخ في العلم أي إمتلاك الحجة والبرهان من جهة وبسبب حمل ذلك العمل والجهاد به إذ الجهاد بالقرآن الكريم هو أعلى مراتب الجهاد بل هو الجهاد الأصلي الحقيقي وذلك لقوله سبحانه:" وجاهدهم به جهادا كبيرا". لا ينزعج منزعج من قلة عديد الرواحل والعدول إلا عندما يكون كسبهم العلمي بضاعة مزجاة أو عندما يكون كسبهم العملي قعودا لا جهاد فيه. والعدول هم المستأمنون على الأصناف الثلاثة الأخرى أي: صنف الغالين المحرفين وهم الخوارج قديما والسلفية المزيفة حديثا وصنف الجهلة المؤولين وهم المتدينون التقليديون المنهمكون في التقليد والأسطورية الخرافية بوعي أو بغير وعي سيما من يتقحم منهم هيجاء العلم دون سلاح. وصنف المبطلين المنتحلين وهم ما نعبر عنهم اليوم بالليبراليين والعالمانيين ومن في حكمهم سيما من الناحية النظرية لا العملية البسيطة غير المركبة. ذلك الإعتراف من لدن العدول مطلوب إذ لا يقدم العدل شفاء لشيء لا يعترف بوجوده أصلا وفي إعتراف الإسلام بالدين الباطل ـ إعتراف وجود وحق حياة ـ برهان ـ وأي برهان ـ للعدول حتى يعترفوا بالواقع كما هو ثم ينتجوا المضادات الحيوية لتعويق إرهاصاته السيئة لا أملا في إفناء ذلك إذ لن يفنى من الأرض شيء حتى الكفر فما بالك بما دونه ولكن أملا في تعديل الموازين لفائدة التدين العادل المتوازن الوسطي.

وأما التوازن ـ وهو ضجيع الإعتدال قطعا ورديفه ـ فقد تكفل به القرآن الكريم وهو يعني :

أ ـ الإعتقاد بأن الكتاب وحده لا ينشئ لا جنة في الدنيا ولا جنة في الآخرة إلا أن يتكافل مع الميزان وذلك لقوله:" وأنزلنا معهم الكتاب والميزان". فلا كتاب بلا ميزان ولا ميزان بلا كتاب.

ب ـ الإعتقاد بأن كلاهما لا يفقه إلا بأخيه وقرينه فلا فقه للكتاب دون فقه الميزان ولا فقه للميزان دون فقه الكتاب.

ج ـ الإعتقاد بأن الحياة لا تنصلح إلا بهما معا مركبين متكافلين متعاونين كل من موقعه وفي مساحته.

د ـ الإجتهاد الفكري للوصول إلى تحليل الميزان الذي هو بحسب ذلك التحليل أمة قوامها الإيمان ولكنه إيمان قوامه العلم وليس التقليد وذلك لقوله سبحانه :" الرحمان علم القرآن خلق الإنسان " وذلك ليشعرنا أن قيمة الإنسان في أسواق القيم الإنسانية والخلقية إنما هو في قيمته العلمية ولذلك قدم العلم على الخلق وهو غير صحيح في الترتيب التاريخي ولا حتى في الإمكان العقلي المعهود عندنا. وأمة قوامها الشورى والشورى هي رمز الوحدة تحت سقف واحد من المحكمات الثابتات الراسخات القطعيات من جهة وفوق أديم واحد أي وطن واحد من أرض وبشر وموارد ومشتركات وغير ذلك الشورى هي رمز الوحدة من جهة وهي رمز التنوع والتعدد والإختلاف ولو لم يكن ذلك كذلك لما إحتجنا إلى شورى إذ الشورى آلة تحسم الخلاف والتنوع لئلا ينصدع البينان كله بأسره بسبب خلافات جزئية أو حتى عقدية ولذلك جاء الإعتراف الإسلامي بالدين الباطل إعتراف وجود وحق في الحياة وليس إعترافا دينيا شرعيا. وأمة قوامها الحديد والحديد رمز القوة التي تؤمن رغد العيش للناس من جهة بمثل ما تؤمن أمنهم وسلامتهم وسلامة أرضهم وحدودهم وترابهم وموارهم أن تعيث فيها الأيدي السالبة النهابة فسادا من جهة أخرى والحديد رمز كذلك

لحق المستضعفين منا ومن غيرنا في الحياة الكريمة فوق الأرض.

الميزان هو إذن : أمة قوامها الوحدة المتنوعة من جهة وقوامها العلم المؤسس للإيمان المتجدد من جهة أخرى وقوامها القوة ولا قوة إلا بالحديد لفرض الأمن والسلام والطمأنينة حقا للناس.

ركن الإعتدال والتوازن هو إذن ركن مهم من أركان المنهاج الإعدادي وهو ركن فكري خالص قوامه العلم وحمله والرسوخ فيه ورعاية التعدد والعمل على ترشيده أن تنصرم حباله فيكون قنبلة موقوتة تهدد الأمن الداخلي العام كما أن من قوامه إصلاح أمة على درب الوحدة المتنوعة والقوة والشورى والتكافل تواصيا بالحق وبالصبر وبالمرحمة إقامة للعدل بين الناس كافة :" ليقوم الناس بالقسط ".

ركن الإعتدال والتوازن خلاصته آيتان كريمتان تكفلتا به :" يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط " و " يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ".

ركن الإعتدال والتوازن مبناه سدى ولحمة هو : التردد بين الوفاء بحق الله تعالى قياما له بالتوحيد التنزيهي الصافي قدر الإمكان دون إجترار علوم الكلام القديمة وبين الوفاء بحق عباده بغض النظر عن إختلافهم عنا دينا ولسانا ولونا وملة وطائفة ومذهبا قياما لهم بالقسط.

ركن الإعتدال والتوازن هو رعاية القوامية الجماعية شهادة لله وقسطا للناس.

4 ـ الجماع والموضوعية بدل التجزيئية والموضعية.

معنى ذلك هو عرض المقرر الدراسي في كل مادة ومحور على أساس موضوعي جامع في البداية بما يساعد طالب العلم على تكوين صورة صحيحة وجامعة للمادة المعروضة من حيث النشأة التاريخية ومن حيث الملابسات وطرق التأليف ومختلف الإجتهادات الطارئة وعلاقة ذلك العلم ببقية العلوم (أصول الفقه مثلا بالمقاصد وهذه بالمقامات وغير ذلك). وفيما يتصل بعلم التفسير ـ مثلا ـ لا مناص من توخي التفسير الموضوعي بمستوييه أي مستوى السورة ثم مستوى المادة في الكتاب كله وما تيسر من الحديث والسنة ولو بما يظن أنه كاف لتكوين الصورة الجامعة الموضوعية بدل التجزيئية المشوهة. المقصد من هذا الركن المنهاجي هو تجنب إعادة تأهيل دعاة وأئمة غارقين في الجزئية والموضعية على نحو يحبسهم عن إعمال النظر الجامع الموضوعي لكل مادة وموضوع فيقعون في ما حذرنا منه أي تكذيب الله ورسوله عليه الصلاة والسلام دون شعور منهم أو يقعون في تغليب الجزئي على الكلي أو المحكم على المتشابه أو السنة على القرآن أو غير ذلك مما يقع فيه كثير من الشباب المتدين حديثا وذلك عندما يظفر الواحد منهم بنص صحيح أو واه ثم يظل يحكمه في القضية دون نظر إلى بقية النصوص وربما تكون لها معارضات أو منسوخة أو لا يعمل بها لسبب أو لآخر أو غير ذلك لا ريب عندي في أن النظر التجزيئي المشوه هو المسؤول عن تشويه تلك العقول وحبسها عن إعمال النظر الجامع الموضوعي للقضية من أكثر أبعادها الممكنة ـ بما فيها الأبعاد المعاصرة ـ.

5 ـ المقاصدية والإستصلاحية بدل المحلية

المقاصدية ليست هنا في مقابل النصية والحرفية ولكنها في مقابل المحلية الموضعية التي تغفل عن فهم النصوص في ضوء مقاصدها التي ما جعلت لها إلا لحسن فقهها وحسن تنزيلها. المقصود هنا هو البحث عن المقصد والمصلحة والحكمة قدر الإمكان سيما خارج دائرة العبادات في تفاصيلها المزمنة والمهيئة والمقدرة وليس في كلياتها إذ أن كلياتها مقصدة معللة بنص القرآن الكريم نفسه. هي معركة شرسة بين المقاصدية وبين الموضعية والمحلية وهي معركة ناشبة منذ البداية فينا ولا يجعلنا ذلك نستسلم خشية الإتهام بالزندقة والهرطقة بمثل ما يفعل بعضنا ـ بل ربما كثير منا ـ ممن لا يخشون سطوة السلطان الجائر ولكنهم يخشون سطوة الجمهور سيما من زمرة العلماء التقليديين الذين وشوا بالمجدد إبن تيمية عليه رحمة الله سبحانه فأردوه في سجن القلعة قتيلا. التجديد الوارد في الحديث الشريف الصحيح وهو فريضة إسلامية محكمة يحق له أن يموت الذي يموت على دربه

ومن مات على دربه فهو شهيد بل هو شهيد التجديد تلك الفريضة الإسلامية المحكمة الغائبة. كنا نقول أن الجهاد هو الفريضة الغائبة ثم أصبحنا نقول أن الإجتهاد هو الفريضة الغائبة. والحقيقة أن الدعوة الإسلامية لا قيام لها إلا بهما معا متكافلين بمثل ما يطير الطائر بجناحين لا يستغني بأحدهما عن الآخر.

6 ـ التجديدية الإجتهادية التحديثية بدل التقليدية الإجترارية

سبق الحديث عن الفريضة الغائبة أي فريضة التجديد. كثير من المجامع العلمية اليوم ومثلها الكليات والمعاهد والمدارس لا تدخر جهدا في بث العلوم الشرعية ولكن قليلا منها فحسب هو الذي يراعي متطلبات العصر وضرورات الأمة وحاجاتها ليساعد على معالجة التحديات المعاصرة الراهنة. من مظاهر التجديدية مثلا إعتماد الفقه المقارن وعدم التقيد بالمذهبية ومن ذلك كذلك إعادة الإعتبار للمصادر التشريعية التي أهال عليها الإنحطاط التراب فأضحت ممجوجة مغيبة ولا حتى مفهومة بل إن المستدل بها في مظانها لا يعد إلا قريبا من الهرطقة والزندقة أو العلمنة. لا قيمة لمنهج دراسي لا يكسب طالب العلم العقلية المنهاجية التجديدية التحديثية الإجتهادية ليكون إماما لعصره لا تابعا لإجتهادات ماتت وإندرست فلا يغني عنها ذلك شيئا حتى لو كانت صالحة لزمانها الغابر ومكانها الماضي

7 ـ المقاومة الجهادية بدل القعودية السلبية

أجل. ليس بدعا أن ينتج أهل الذكر فيها منهاجا دراسيا يربي طالب العلم على الثورة والتحرر إذ ذلك هو مقصد الإسلام الذي هو ليس في المحصلة إلا ثورة تحريرية جامعة. الثورة لا تستثني حقلا واحدا فهي ثورة عقدية تحرر الإيمان مما تلبس به من آثار علم الكلام والمتحاملون اليوم على علم الكلام ـ سيما من غير عبيد السلف ـ لا يدركون لا القيمة العلمية العقلية التي أثمرها علم الكلام من جهة ولا يدركون التحديات الكبيرة التي ما جاء علم الكلام إلا ليقاومها من جهة أخرى ولكن لعلم الكلام اليوم تحديات عقدية أخرى وهي ثورة فكرية تحرر طالب العلم من الإجترار والتقليد الذي لو كان فيه حبة خردل من خير لما أمرنا به ولو إستحسانا حيال خير العابدين محمد عليه الصلاة والسلام ولم نؤمر بذلك لا تصريحا ولا إيماء إنما أمرنا بالإتباع والإتباع معناه الطاعة بدليل وقناعة وحب

ومسؤولية. عند مقاربة النظرية السياسية الإسلامية ـ مثلا ـ فإن الروح الثورية التي على المعلم بثها وعلى طالب العلم تلقيها إنما هي إدانة الإنقلاب الأموي الشنيع ضد الشورى التي هي أغلى شيء في الإسلام من بعد التوحيد الصافي وذلك بما يحصن المجتمع وثقافته أن يتغول عليه متغول جديد ولو كان ذلك بإسم تنفيذ المشروع الإسلامي ذاته إذ أن أول حارس للإسلام هو المجتمع وليست الدولة سوى حارس يستأمنه المجتمع ويستأجره لذلك وعلى ذلك لك أن تقيس بث الروح الثورية الجهادية في سائر العلوم ومناهجها وليس لنا أن نعيد إنتاج طلبة علم لا علاقة لهم لا بالإجتهاد المعاصر بشروطه ومن أهله وفي محاله المعروفة ولا علاقة لهم بالشأن السياسي والإصلاح والتغيير على قاعدة مركزية المجتمع وخدمية الدولة.

8 ـ المقارنة والنقدية بدل الإنبهارية والنرجسية

الإسلام كله قوامه منهج المقارنة ولم يند عن ذلك حتى الحقل العقدي ذاته إذ قال سبحانه وهو يرغب في التوحيد الصافي من كل شائبة شرك :" أآالله خير أما يشركون " وقال في موضع آخر على لسان يوسف عليه السلام :" أأرباب متفرقون خير أم الواحد القهار ". فإذا كان منهج المقارنة يغشى الحقل العقدي ذاته فكيف تند عنه حقول أخرى بناء المنهاج التفكيري الإسلامي الأرشد على أسس المقارنة والنقدية هو البناء الأمثل والأدنى إلى الإسلام والأجدر ببعث إنسان جديد ليس هو نسخة من أحد ولا حتى من الصحابة الكرام الذين هم بالتأكيد خير من فقه الإسلام وخير من نزله وجاهد في سبيله ولكن هكذا علمنا الإسلام أن لا يكون طالب العلم نسخة من أحد أبدا طرا مطلقا ولكنه عضو في هذه الأمة يشترك مع كل أبنائها وبناتها في شيء ثم يختلف عنهم في أشياء. الذي يستنسخ منه مات عليه الصلاة والسلام وترك لنا ذخرا مذخورا وكنزا مكنوزا ولكن لا أحد منا يمكن له أن يكون نسخة منه لأنه معصوم ولكن بقي لنا إتباعه قدر الإمكان وليس تقليده وما عداه فما أمر واحد منا أن يكون نسخة من أحد. ومن أصر على أن يكون نسخة من أحد فليكن من الفاروق عمر مثلا عليه الرضوان. ذلك مرقى صعب ومسلك أعسر. فليكن كل واحد منا إذن كما هو لا علاقة له بالإمعية التي نهينا عنها وليست الإمعية المنهي عنها إمعية سلبية فحسب بل الإمعية هي كذلك الإمعية في إتباع الرجال بدل إتباع الحق الذي إتبعه الرجال

9 ـ التطبيقات العملية الميدانية تلاؤما بين النظرية وبين التنفيذ

المقصود بهذا الركن المنهاجي هو إتاحة فرص منتظمة لطلبة العلم أن ينفذوا ما حملوه من علم على أرض الواقع وبذلك تمتزج عندهم النظرية بالتطبيق.صور هذا الركن كثيرة منها مثلا على سبيل الذكر لا الحصر إرسال بعثات سيما للنجباء منهم إلى مجامع علمية مشهود لها ومقابلة شيوخ كبار للحديث معهم ومنها كذلك إرسال بعثات إلى دول أجنبية لمعرفة أنماط أخرى من الحياة والتفكير ومنها كذلك الحضور في بعض الملتقيات التي تتخللها نقاشات وجدالات وحوارات وخوض ذلك الغمار ومنها مثلا تدريبهم على الكتابة والتأليف والنقد وبعض الفنون المسرحية والسنمائية والتصويرية وغير ذلك مما يندرج تحت التطبيقات العملية الميدانية المباشرة التي تمكن طالب العلم من التخرج من الكلية أو المعهد وقد ضم إليه علوما وتطبيقات.

10 ـ الجمع في الإعداد بين الرجال وبين النساء وعلى قاعدة التناصف كاملة.

هذا ركن جديد ربما يكون هو الركن الأخير والمقصد منه المساهمة في تأسيس جديد لمجتمع ما بعد الثورة على أساس إعفاء المجتمع من إعاقته المتمثلة في نبذ المرأة عن الحقل الديني سيما أن بعض المهارات في الدعوة أو بعض القطاعات فيها لا تحسنها غير المرأة إذ المرأة للمرأة مثلا أليق بالدعوة في العادة والأعم الأغلب وليس لإنشاء مجتمع نسوي منعزل في الحقل الدعوي. التناصف ليس مطلبا عالمانيا كما يريد عبيد السلف منا ـ وكثير منا منهم بإمتياز شديد وهو لا يعلم أنه منهم ـ أن يشغب على نفسه وعلينا بذلك. التناصف مطلب نبوي إسلامي قح ولا يعد حديثه عليه الصلاة والسلام" إنما النساء شقائق الرجال " إلا دليلا قويا باهرا على التناصف. ويمكن مراعاة تنزيل التناصف في كل شيء إلا في المجال العلمي فلا. عدم رعاية التناصف في الحقل العلمي لا يثمر إلا مجتمعا ذكوريا بإمتياز شديد ولا يثمر إلا مجتمعا أعرج يسير على رجل واحدة. كثيرة هي التبريرات الواهية التي سنلفاها لعضل هذا المطلب ووأده ولكن المصلح المجدد الشجاع هو الذي يتقحم المشاكل ويصبر على معالجتها ويوفر أكثر ما يمكن من شروط النجاح

لمشروعه أما الذي تنقصه الجرعات القيمية الكافية لإنزال المرأة منزلتها سيما في طلب العلم والتأهل فيه فسينحني أمام أول عثرة في طريقه ولسان حاله يردد القالة الإنحطاطية التي جنت علينا : ليس في الإمكان أحسن مما كان.

مادة الإعداد ومضمونه العلمي

أهم شيء في المادة ليس مضمونها ولكن عرضها وفق أركان المنهاج الإعدادي السالف. المادة المتعينة هنا لا تختلف كثيرا عن المادة المعروضة في أكثر من إطار رسمي وغير رسمي بل ربما تلفاها في أشد البيئات خصما له بوعي أو بغير وعي. ولكن المعول عليه في عرض المادة ـ فضلا عن الشروط البيداغوجية والتربوية الفنية المعروفة ـ هو لزوم المنهاج الإسلامي الأرشد بمثل ما أنف ذكره. أنظر مثلا إلى التفسير الموضعي والتفسير الموضوعي بجزءيه : الوحدوي المتعلق بالسورة والعام الجامع المتعلق بالكتاب العزيز الهادي كله وإن كان هذا لا يزال أملا حتى وإن تحققت فيه بعض المواضيع المهمة من مثل الموضوع السياسي نسبيا وموضوع المرأة بنسبة أكبر وموضوع الأسرة وغير ذلك.
التفسير الموضعي وهو السائد المهيمن لا يكاد يبني المنهاجية الإسلامية التي تجمع أطراف الفكرة الإسلامية المبعثرة عند كثير من الناس إلا لتخصم في أول إمتحان واقعي فوق الأرض أما التفسير الموضوعي ـ حتى في مستواه الأدنى أي مستوى السورة ـ فإنه يكسب المستقرئ ـ وليس القارئ العابر ـ منعة أن يعود بفكره إلى ما قبل الإسلام

فقرات المادة العلمية

محور تمهيدي

1 ـ الشريعة الإسلامية في جماعها وكمالها وجمالها وتكاملها وواقعيتها وثباتها ومرونتها.

2 ـ الشريعة الإسلامية في طبيعة إنشائها التشريع بين مساحات الإخبار ومساحات الإنشاء ومساحات الإقرار من جهة وبين مساحات القطعية ومساحات الظنية من جهة أخرى وبين مساحات الكيل من جهة ثالثة : كيل بالحق والباطل وكيل بالطاعة والمعصية وكيل بالترغيب والترهيب وكيل بالعدل والجور وكيل بالمصلحة والمفسدة وغير ذلك من الكيولات المعتمدة بحسب الحقول محل المعالجة.

3 ـ منهج الفهم وأركانه. (زهاء ثلاثة أركان منهجية وعشرة عملية)

4 ـ منهج التنزيل وأركانه. (زهاء ثلاثة أركان منهجية وخمسة عملية)

5 ـ المنهاج التفكيري الأدنى إلى العقيدة الإسلامية وشروطه. (زهاء ثمانية شروط)

محور عقدي

1 ـ المنهاج الإسلامي العقدي وأركانه تمييزا بين أركانه وبين فروعه ونشدانا لطريقة بثه في الوحي الكريم وطريقة تلقيه من خير القرون والجيل القرآني الفريد.

2 ـ مناخات نشوء علم الكلام. (المؤسسات التاريخية والدينية والعلمية والخارجية)

3 ـ مدارس علم الكلام وكسبها العام وتحليل فروقاتها وبيان آثارها وأسبابها

4 ـ التحديات العقدية الجديدة والمعاصرة : تعيينها وتحليلها وتفكيكها وتركيبها وجدالها.

5 ـ إنتاج منهاج إسلامي عقدي معاصر كفيل بنقض أسس التحديات العقدية المعاصرة

6 ـ إنتاج علم لمقاصد العقيدة وتطبيقاته المعاصرة

محور أصولي

1 ـ علم أصول الفقه أو منطق الإسلام بالتعبير الخلدوني بمختلف مدارسه الأصولية الكلامية والفقهية العملية مع التركيز على المنهاج الأخير وطرق مختلف أبوابه ومباحثه لإكساب الداعية المعاصر القدرة على كيفية التفكير وليس على التفكير لأن التفكير عملية غريزية جبلية.

2 ـ علم مقاصد الإسلام أو الشريعة بمعناها الجامع لا المبتسر مع التوسع في طلب المقاصد الجزئية من بعد كسب الكلية

3 ـ علم القواعد الأصولية الفقهية أو علم الأشباه والنظائر

4 ـ علم مقامات التشريع أو منازل المشرع

5 ـ علم الإختلاف الفقهي والتنوع الإجتهادي من حيث أسسه وحدوده وضوابطه وحقوله وأمثلته التاريخية والمعاصرة.

6 ـ الفقه المقارن على ندرة المصنفات فيه لإكساب الداعية المعاصر سعة في الأفق الذهني وعلما بأسباب الإختلاف الأصولي لا الفروعي.

7 ـ إنتاج مقاربة معاصرة تجديدية لأصول الفقه ومقاصد الشريعة أدنى إلى الإسلام بقطعياته الراسخة وبإستصلاحاته المعاصرة قدر الإمكان

8 ـ النظر في تطوير المذهب المالكي بناء على نظريته الإستصلاحية التي عبثت بها أيدي التقليد المذهبي نفسه فلا تكاد تلفى لها أثرا إن مذهبا قوامه الإستصلاح الذي إنفرد به حتى وصاحبه محدث مشهود له ربما يكون تاليا للصحيحن في أسوإ حالات التعيير العلمي بل وحتى صاحبه إبن المدينة حيث الأثر الصحابي الحي والخصب.. إن مذهبا بذلك الحجم المرجعي وصاحبه فقيه أصولي محدث بخلاف غيره لا يمكن القبول بعدم ريادته وقيادته للإجتهاد الفقهي الأصولي المعاصر. لا يفسر ذلك سوى بعضل المذهب أن يعيد الإلتحام بمنارته الإستصلاحية وجعله مذهبا أدنى إلى الظاهرية أو نفاة القياس والإجتهاد والتجديد والتحديث. إن مذهبا عماده الإستصلاح لقمين بقيادة الثورة وتحقيق أهدافها بسبب أن القضايا العامة من سياسية ومالية وإجتماعية وإدارية وداخلية وخارجية إنما عمادها المصلحة المرسلة.

محور فكري

1 ـ إستنباط منهاج تفكيري أدنى إلى الأصول الإسلامية في محكماتها والتحديات المعاصرة في تقلباتها.

2 ـ معالجة كثير من القضايا الفكرية القديمة من التي مازالت تأثيراتها متصاعدة أو التي ترتقي إلى مستوى التحدي.

3 ـ التركيز على السلفية بحسبانها مدرسة تاريخية دينية وعلى العالمانية بحسبانها بنتا من بنات المدرسة الغربية المادية وعلى التدين التقليدي الأدنى إلى الأسطورية الخرافية السلبية

4 ـ فقه الجدل والمنطق والحجاج والمناظرة.

5 ـ فقه الإختلاف والتنوع والتعدد أصلا من أصول الشريعة الإسلامية

6 ـ دراسة المسيحية بطوائفها الثلاثة المعروفة واليهودية وغيرهما من مثل البوذية إلخ.

7 ـ دراسة الشيعة

8 ـ دراسة فرائض التجديد والإجتهاد والتحديث من نافذة إسلامية أصولية مع عرض التطبيقات الفاروقية العمرية وتطبيقات الخلافة الراشدة وغيرها من التطبيقات الناجحة وعرض التطبيقات الفاشلة أو آثار العزوف عن القيام بفريضة الإجتهاد والإدلاف من ذلك إلى دراسة نماذج معاصرة في الشؤون العامة سياسيا وماليا ودستوريا وإدرايا وغير ذلك

9 ـ دراسة حقوق الوطن والمواطنة على ضوء التقسيم الإحتلالي الجديد الذي لم يكن للأمة به عهد من قبل سقوط العثمانيين ومن قبلهم هم كذلك.

محور علمي

1 ـ علوم القرآن الكريم في جماعها العام وتكاملها وفي تفاصيلها بما يفضي إلى حسن فقه النص الديني في جزئيته وفي جماعه العام ومؤداه ورسالته وإتجاهه ومآله ومقصده.

2 ـ علوم التفسير والتأويل من حيث أصولهما وضوابطهما وحقولهما بتردد بين مختلف المدارس التفسيرية من حيث الحقول ومن حيث المنهاج ورصد أسباب الإختلاف وتسلل الواهي والإسرائيلي والضعيف وغير المتوافق مع الزمان والمكان.

3 ـ علوم السنة والحديث رواية ودراية وسندا ومتنا ودراسة أسباب الإختلاف الواسعة في هذا الحقل وآثارها ودراسة مختلف مقامات المشرع ومنازله وملابسات الحديث وعلاقته بالقرآن بيانا لا غير بمختلف منازل البيان إلا إستقلالا أصله البيان الضافي وكذلك التركيز على الأبعاد الحضارية الثقافية المعاصرة لطائفة كبيرة من الحديث منظورا إليها في جماعها وشمولها وعلى منهاج فقهي أصولي قويم لحسن فقه الحديث والسنة والتمييز بينها وبين السيرة.

4 ـ الإحاطة بحديث الأحكام وسنة العمل والترغيب والترهيب وبالأسفار المعتمدة في الحديث من مثل الصحيحين وغيرهما وبيان طرائق التأليف في السنة والحديث وتأثير تلك الطرائق المختلفة على الفقه والتدوين وما شابه إلخ ..

محور تاريخي

1 ـ دراسة السيرة النبوية دراسة منهاجية متكاملة ومعمقة في ضوء المعطيات التاريخية المتلبسة بها. دراسة تلتحم بالواقع المعيش مباشرة قدر الإمكان.

2 ـ دراسة الخلافة الراشدة بالمنهاجية نفسها بسبب أنها تتكافل مع السنة النبوية في حديث ضعيف له مقويات وشواهد أخرى على رسم المنهاج السني الأرشد والأقوم

3 ـ دراسة الإنقلاب الأموي ضد الخلافة الراشدة وضد الإرث الإسلامي في الشورى أساسا مؤسسا مقدما ومشروطا للقبول بالحكم الإسلامي الذي له الطاعة. دراسة ذلك بتحرر فكري مسؤول وكبير وعميق لا بتبعية وإنسحاق وتأثم.

4 ـ دراسة التجربتين الأموية والعباسية ودراسة الثورات الناشبة من الخوارج والشيعة بالأساس يومها ضد التجربتين.

5 ـ دراسة سقوط بغداد في أيدي التتار وإنهاء الحكم العثماني ونشوء المماليك في الشرق والمهديات في الغرب ومختلف الإمارات المستعلنة يومها حتى نشوء العثمانيين وسقوطهم. ودراسة سقوط غرناطة من بعد ما عمر الإسلام هناك ثمانية قرون كاملات تعلم فيها الأروبيون أصول الطهارة وآداب النظافة وأسباب التحضر والترقي والتمدن.

6 ـ دراسة جامعة معمقة لتلك الحقبة التاريخية التي صنعت الحاضر الإسلامي بكامله أي بدء من الإنقلاب الأموي حتى السقوط العثماني وذلك بغرض إستئناف المشروع الخلدوني العظيم في الفقه الإجتماعي السياسي ولمعرفة أسباب السقوط وأسباب النهضة.

7 ـ دراسة المرحلة الجديدة للأمة أي سقوط آخر سقف سياسي وحدوي لها وسقوطها في مراذل التبعية والتجزئة والتفرق ونشوب الغزو الفكري والغزو العسكري حتى نشوء الثورة العربية الراهنة مرورا بسقوط الدب الروسي والعلو الأمريكي الصهيوني وإحتلال فلسطين والحرب الباردة.

8 ـ دراسة التاريخ الأروبي سيما من حروب الفرنجة حتى اليوم

محور تزكوي

1 ـ حفظ القرآن الكريم كاملا أو أجزاء كثيرة منه بأداء صحيح

2 ـ حفظ قدر من الحديث النبوي الصحيح لا يقل عن مائة حديث في مختلف الشؤون الأكثر إتصالا بواقعنا.

3 ـ حفظ قدر من الأشعار والحكم بما لا يقل عن مائة بيت شعري بالمنهاج الإعدادي ذاته

4 ـ دورات شرعية لتصحيح التعبد ورعاية الأولى والأدنى إلى الإجماع قولا وعملا وهيئة وغير ذلك.

5 ـ حفظ قدر من الأدعية المأثورة من القرآن ومن الحديث بما لا يقل عن عشرين دعاء مطولا نسبيا.

6 ـ دراسة الأخلاق الإسلامية في مظانها من الوحي الكريم وغيره لحسن معرفة آثارها في الإلتزام والدعوة والتأثير بحسبان الدعوة قدوة أو لا تكون ولحسن الدعوة إليها والتركيز على أخلاق الرحمة لقوله عليه الصلاة والسلام للأشج إبن قيس:" إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة ".

7 ـ دراسة المناطق المتشددة في الإسلام من مثل التوحيد الصافي من كل شائبة شرك ومن مثل الأسرة سيما المضيقة منها كالوالدين والزوج والأبناء ومن مثل الرحم أي الأسرة الموسعة ومن مثل الجوار سيما إذا جمع إليه حقوق الرحم والجوار والإسلام والحاجة والحاجة إلى محو خصومة سابقة ومن مثل حقوق الناس متعلقة بالأبشار أو بالأموال أو بالأعراض. تلك مناطق تشدد فيها الإسلام تشددا كبيرا ولا ينفي ذلك قيامه على اليسر بل هو اليسر ومن اليسر التشديد في حقوق الناس أقارب وأباعد.

8 ـ حفظ ودراسة الأداب الإسلامية والسنن النبوية في مختلف شعب الحياة تحليا بها وتعليمها الناس وصون كل ذلك من الدخيلات الواهية والمرويات المنخولة والمأفونة

محور تدريبي عملي

1 ـ علم القراءة والتلاوة والتجويد نظريا وعمليا لا لتأهيل الداعية لإحسان ذلك لنفسه وللناس فحسب إماما ولكن ليكون في ذلك مجازا على قراءة واحدة على الأقل وبرواية واحدة على الأقل ضمن تلك القراءة. ولا مناص من التعرض للعلم من حيث نشأته ودواعية وأصوله ومدارسة وأسباب إختلافها وغير ذلك.

2 ـ علم اللغة العربية بحسبانها مفتاح العلم الإسلامي كله سيما للداعية المعاصر والإحاطة بها نحوا وصرفا وبلاغة وتركيبا لتأهيل الداعية المعاصر ليكون ناطقا أمينا بها ومعبرا معربا يرتجل ويكتب ويؤلف ويحاجج ويجادل ويدعو وينفذ إلى أعماق المعاني في الوحي الكريم والأدب الإسلامي وغير الإسلامي.

3 ـ علم الصحة البدنية والعافية الجسمية نظريا وتطبيقيا إستئناسا من المعطيات القرآنية والحديثية دون أن يتحول الوحي إلى طبيب للأجسام أو التورط إيغالا في القول بالطب النبوي المستقل إنما هي إرشادات عامة وتوجيهات كلية كثير منها مرتبط ـ وبالضرورة ـ بالبيئة التي عاش فيها عليه الصلاة والسلام وبتجاربها وإلا لما أحال إلى أطباء مشركين. وإستفادة من المعطيات العلمية المعاصرة ما أثبتت جدارتها التطبيقية ومشروعيتها العملية.

محور دعوي إعلامي

1 ـ فقه الدعوة بحسبانها جزء من أجزاء السياسة الشرعية مع التركيز على منهاجها الإسلامي الذي حدده سبحانه في كتابه العزيز فلم يفوت فيه حتى لنبي مرسل والتمثيل لذلك بالعمل النبوي الكريم وبالعمل في الخلافة الراشدة المهدية الأولى وفيما يلي ذلك من تجارب ناجحة غابرة وحاضرة معاصرة.

2 ـ تعلم لغة أجنبية واحدة على الأقل ولا أقل في ذلك من الإنجليزية أو الفرنسية مع تقديم الأولى لطغيانها الدولي أي تعلما يمكن من ممارسة الدعوة بها في صفوف أهلها الناطقين بها.

3 ـ تنظيم رحلات هادفة إلى بعض البلدان عربية وغير عربية لمدة كافية كفيلة بالتعرف على الناس وعاداتهم وتقاليدهم وأنماط حياتهم ولإكساب الداعية المعاصرة معرفة بالناس من حوله إذ أن السير في الأرض مطلب إسلامي آكد.

4 ـ تأسيس منابر دعوية إلكترونية أو فضائية ناجحة تكون مرصدا للمهتمين بالتفكير الوسطي المعتدل المتوازن وبلغات متعددة إذ لا يتقدم الإسلام ودعوته إلا بمثل تلك الوسائل التي تستخدم اليوم أسيافا بتارة ضد الثورة وضد الحركة الإسلامية ثم تؤتي أكلها في ظل تخاذل إعلامي رهيب من لدن حملة المشروع الإسلامي المعتدل المعاصر وفي ظل صمت أشد رهبة وريبة. إنما ينقصنا في ذلك التعاون والتكافل من جهة ومن جهة أخرى ينقصنا التركيز والإصرار والتجويد والتحسين.

5 ـ علوم الصحافة والإخبار والإعلام إنشاء وتقديما ونقدا ومختلف علوم الإتصال وعلوم الخطابة والتأثير في الناس.

محور معاصر

1 ـ المقصود بالمحور المعاصر بالأساس هو علم السياسة الشرعية بمثل ما رسم أصلها في صياغة جامعة مانعة الفقيه الكبير إبن عقيل عليه رحمة الله سبحانه.

2 ـ تفصيل فقه السياسة الشرعية بحسب حقولها المعاصرة قدر الإمكان.

3 ـ تنزيلها على الواقع السياسي والمالي والإجتماعي والدستوري والإداري والتنظيمي والقضائي والإعلامي لإستنباط ما هو محكم في ذلك وهو قليل نادر جدا وما هو فراغ تشريعي أو عفو قانوني لا بد من سد ثغرته.

3 ـ التركيز على مصادر الإستصلاح والإستحسان والإستصحاب والعرف وغير ذلك من المصادر التشريعية الكفيلة بالإجابة على الأسئلة المعاصرة.

4 ـ دراسة قضايا الإقتباس والإستئناس ونشدان الحكمة ومؤسسات ذلك وحدوده وضوابطه وأمثلته في القرآن والسنة والسيرة والخلافة الراشدة المهدية الأولى وغير ذلك

من التجارب الإقتباسية الناجحة في التاريخ الإسلامي وغير الإسلامي.

5 ـ دراسة قضايا الحكم والسلطان والسياسة والإقتصاد والإجتماع والدستور والقانون والقضاء والإعلام وأولوية الأمة وسلطانها ومنزلة الحاكم وتحصين المجتمع وتطعيمه بالأمصال الواقية ضد أي تغول محتمل حتى من التجربة الإسلامية نفسها وكذلك دراسة العلاقات الخارجية ومعطياتها ومصالحها ومفاسدها والتأصيل لذلك كله دينا وواقعا ومصلحة.

6 ـ دراسة ما تيسر من أصول العلوم الإجتماعية والنفسية وأصول الثقافة المعاصرة في الحقول التي لا يعد الجاهل بها إلا أميا.

7 ـ فقه الإدارة والتنظيم والضبط المالي والمسك المؤسسي ولا مناص للداعية المعاصر من فقه هذا الفن بحسبانه قائدا موجها لمجموعات من الناس ومن الروابط والجمعيات والمنظمات وغير ذلك في الحقل الدعوي وغير الحقل الدعوي.

محور فني

1 ـ تأسيس علم للفنون والجمال والزينة إنطلاقا من التشريع الإسلامي وسنة وسيرة محمد عليه الصلاة والسلام والخلافة الراشدة المهدية الأولى.

2 ـ إكساب الداعية المعاصر مهارات لا مناص لها منها من مثل الإرتجال والخطابة والكتابة بمختلف اللغات بله الفهم والتخاطب وفن الظهور والملبس والمعالجة.

3 ـ إعداد المهتمين منهم لخوض غمار فنون أخرى مؤثرة من مثل السنما والتمثيل والغناء والإنشاد والأداء الفردي والجماعي وعلوم النغم والرسم والتصوير وما يتعلق بالكلمة بمختلف صورها الظاهرة والباطنة والناطقة والصامتة والمجسمة وغير المجسمة وكذا لغة الجسد إرسالا وإستقبالا.

محور إصلاحي إجتماعي

1 ـ فقه الإصلاح والتغيير بأصوله الثابتة ومتغيراته وحقوله.

2 ـ دراسة المجتمع التونسي لمعرفة أغواره ومكوناته ومركباته وأنماط حياته والعوامل المؤثرة فيه رجالا ونساء وشبابا ودراسة تاريخه ومختلف الحقب التي مرت عليه ومدى تأثره بها بما فيها حقبة الحركة الإسلامية والمد الشيوعي والسلفي والصوفي وغير ذلك.

3 ـ فقه الإصلاح في حقل الخلافات الأسرية والنشوزات العائلية وفقه التحكيم بين المتخاصمين وآدابه وأصوله وتجاربه ومحكماته ومتغيراته.

4 ـ المقصود من ذلك هو إكساب الداعية المعاصر ملكة الإصلاح بين الناس في الأسر والعائلات وبين المتخاصمين أينما كانوا إذ الداعية المعاصر مصلح أو لا يكون وهو مصلح محترف لا هاو.

5 ـ فقه العمل الإجتماعي والإغاثي الإنساني وفقه إنشاء الجمعيات والعمل الجماعي المنظم ومعرفة مداخل المجتمع ومضغه الحية وأبوابه النافذة وفقه التواصل مع الناس بمختلف إهتماماتهم وأمزجتهم إذ الداعية المعاصر فقيه يجمع الكلمة ويكفكف الدمعة ويلعق الجرح ويغيث المحتاج ويبحث عن المسند والمتبرع والمتطوع.

الأوعية المناسبة لإحتضان الدعاة المعاصرين

ضوابط عامة

1 ـ تعدد الأوعية الإعدادية ليس أمرا مستحبا ولا مرغوبا لأن ذلك سينشئ مناهج متضادة لا تزيد الحالة الدينية والفكرية في البلاد إلا تشتتا فضلا عن ندرة الإمكانيات المالية والمادية وتواضع الحالة التأطيرية بصفة عامة وفي مشاهد العملية التأهيلية الإعدادية كلها تقريبا.

2 ـ لذلك يكون من الأفضل والأجدر أن ينشأ معهد وطني واحد لتأهيل الأئمة وإعداد الدعاة بالمواصفات المذكورة آنفا وهو معهد أهلي مدني تشترك فيه الحكومة من خلال وازارة الشؤون الدينية بمثل ما تشترك فيه جهات أخرى داخلية وخارجية من مثل جمعية وطنية أو أكثر ـ جمعية الدعوة والإصلاح مثلا ـ وبالشراكة العملية والمالية الحقيقية مع مؤسسات إسلامية دولية من مثل إتحاد علماء المسلمين والكلية الأروبية للعلوم الإنسانية وغير ذلك.

3 ـ ينتقى لهذا المعهد من القائمين الإداريين والمحاسبين أكفاء أمناء ومن المشايخ والعلماء في مختلف التخصصات كذلك وتجرى مناظرة وطنية عامة مفتوحة بقصد إنتداب الراغبين في الإلتحاق بالمعهد وفق شروط محددة في السن والإلتزام المشهود من البيئة المتاخمة والمستوى الثقافي وشرط التناصف بين الرجال والنساء وغير ذلك ثم ينطلق المعهد في برنامجه منهاجيا ومضمونيا وإداريا وماليا بحسب ما تفرزه نتائج تلك المناظرة الوطنية على ألا يقل عدد المنخرطين في الدورة الأولى عن ألف موزعين على خمس نقاط في البلاد رعاية للتوازن بين الجهات وتكافؤ الفرص بين الناس كما تدرس مسألة إسناد منح رمزية للناجحين المنخرطين وتوفير مبيتات ومرافق مقبولة للإقامة ومتابعة الدروس ودراسة إمكانية التسجيل عن بعد بالنسبة لمن يجتاز المناظرة الوطنية على ألا تقل الدراسة بالنسبة لكل فوج من بعد مناظرة وطنية عن ثلاث سنوات كاملات كما تدرس مسألة الإعتراف بالشهادة العلمية لدى المجامع العلمية المعتبرة.

4 ـ كما ينبغي التفكير في ربط ذلك المعهد بالإرث الزيتوني التونسي كأن يكون المعهد سليل الجامعة الزيتونية أو جامع الزيتونة نفسه وذلك نشدانا لإعادة الإعتبار العلمي

والدعوي لما لا مستقبل لهوية البلاد الوطنية دونه أي الزيتونة.

5 ـ إنتاج تصور جامع للمستلزمات الإدارية والمالية والإدارية والقانونية والبشرية من المؤهلين والمؤهلين (إسم فاعل وإسم مفعول) على ضوء تلك الضوابط وإشفاع ذلك بقانون أساسي للمعهد وإختيار إسم مناسب له وتحديد المناظرة الوطنية وأسئلتها واللجنة المسؤولة عنها وطاقمها الإداري وغير ذلك من شروط التصور الذي يمهد لميلاد ذلك الصرح الإعدادي التأهيلي لدعاة رواحل عدول معاصرين يساهمون في حفظ هوية البلاد الوطنية من جهة وفي إعادة الإعتبار للخط الوسطي المعتدل المتوازن لثقافتنا وفقهنا وتجربتنا الإسلامية ومقاومة الغلوائيات العالمانية والدينية بما تتيحه الإستراتيجية الإسلامية في مثل هذه المستويات ونشدانا لتأهيل حماة للثورة يحمونها فكريا وثقافيا وعقليا.

إشارات مرجعية لحسن صياغة مقررات مدرسة وفية لمنهاج الإعداد ومادته.

1 ـ عدم إستيراد مقرر جاهز بالكامل دون أي تحوير وتعديل من أي مجمع كان.

2 ـ الإستئناس بالمقررات التالية : الكلية الأروبية للعلوم الإنسانية و الأزهر الشريف ومؤلفات الإمام القرضاوي والمرحوم الغزالي والدكتور النجار وغيرهم فيما يتصل بالغرض المنشود.

3 ـ إعتماد وثائق ومنشورات وكتب المجلس الأروبي للإفتاء والبحوث والإتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

4 ـ إنتخاب لجنة علمية مشهود لها بالعلم والمنهاج والتجربة في وضع البرامج والمقررات

الدراسية ولا ريب في أن يكون الدكتور عبد المجيد عمر النجار على رأسها أو من يقترح أعضاءها.

4 ـ الإستئناس بآراء أهل العلم والتجربة والخبرة من مثل ما ذكر آنفا أو من غيرهم وعدم الزج بالشباب في أتون مقررات نتسرع في إنتاجها لتثمر لنا جيشا من الدعاة لا نريدهم لعدم تأهلهم لخدمة مشروعنا نحن بمنهاجنا نحن.

والله أعلم.

الهادي بريك ـ تونس

28420944

Brikhedi55@gmail.com

Hedibrik55@yahoo.de